الأهرام

المصدر :

التاريخ :

رؤية سياسية

د. طلال بنان

الاعتراف باسرائيل..

يثير الاعتراف باسرائيل من قبل منظمة التحرير الفلسطينية عقب الاتفاق حول اعطاء قطاع غزة ومدينة اريحا حكما ذاتيا التساؤل حول احتمال اعتراف بقية الدول العربية بالدولة اليهودية فاذا كان اعتراف غزة ـ اريحا قد برر اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية باسرائيل، فان الدول العربية لم ينشأ لديها نفس المبرر للاعتراف بالدولة اليهودية، فالعالم العربى لايزال متحفظا تجاه سياسات اسرائيل، ومتشككا حيال نياتها تجاه السلام.

بل وحتى متخوفا من وجودها بحد ذاته.. الامر الذى يجعل الاعتراف باسرائيل او مجرد التفكير فى الاعتراف بها فى حد ذاته امرا سابقا لاوانه.. وذلك للاسباب التالية

أولا: الاتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل لاعطاء كل من قطاع غزة ومدينة اريحا حكما ذاتيا هو كما جاء فى الاعلان عنه وفى نصه وفى مضمونه اتفاقا مبدئيا ـ أي انه خطوة فى مشوار طويل من المأمول ان يوصل فى نهايته الى اتفاق نهائى فليس من مصلحة الفلسطينيين ـ فى هذه المرحلة ان يدعوا العرب للاعتراف باسرائيل قبل التوصل الى الاتفاق النهائى الذى يعيد لهم حقوقهم، فمن مصلحة الفلسطينيين ان لايشجعوا العرب على الاعتراف باسرائيل فى هذه المرحلة..

بل ان من مصلحتهم ان يثنوا العرب بل حتى ويحرضوهم على استمرار رفضهم لاسرائيل حتى يتم التوصل الى الاتفاق النهائى مع اسرائيل، وهذا «التكتيك» سيساعدهم فى مراحل المفاوضات القادمة، خاصة وانهم قد فقدوا معظم اوراق ضغطهم على اسرائيل بسبب اتفاق غزة ـ اريحا، وللفلسطينيين فى السلوك المصرى عقب كامب ديفيد قدوة فى هذا المجال.

ثانيا: انه وإن كانت القضية الفلسطينية تعد محور الصراع العربى الاسرائيلى، فانه ـ من وجهة نظر العرب ـ يعد وجود اسرائيل ذاتها خطرا على امنهم وعائقا امام تقدمهم، فلازالت اسرائيل تحتل اراضى لاثنتين من الدول العربية هما سوريا ولبنان، فلايمكن تصور قيام سلام بين هاتين الدولتين واسرائيل مالم يتوصل الى حل لمشكلة احتلال اسرائيل لاراضى هاتين الدولتين العربيتين، وهذا بحد ذاته يكفى لمنع اعتراف الدول العربية باسرائيل.

ثالثا: بعيدا عن مشكلة الاستراتيجية التوسعية الاسرائيلية (التى يجب ان يوضع لها حل فى اطار أي سلام شامل بين العرب واسرائيل)، فان امتلاك اسرائيل لاسلحة الدمار الشامل من نووية وتقليدية وكيميائية وبيولوجية يسبب كابوسا مزعجا يقض مضاجع العرب،

فليس سرا ان اسرائيل تمتلك اكثر من ٢٠٠ قنبلة نووية مع توفر انظمة اطلاقها، فعند اسرائيل طرازان من صواريخ «ايماء» يصل مداها الى ١٧٥٠ كم وتعمل جاهدة لتصنيع اجيال جديدة من هذه الصواريخ يصل مداها الى ٣٥٠٠ كم.. أي انها يمكنها ان تصل بأي سلاح نووى او تقليدى او كيميائى او بيولوجى لاي بقعة فى العالم العربى فهذه الترسانة المخيفة لدى اسرائيل والتى لايوجد لدى العرب مايضاهيها او يردعها يجب التخلص منها فى اطار السلام الشامل. والا فان العرب لن يأمنوا جانب اسرائيل وسيعتبرونها أبدا خطرا ماثلا ومحتملا يقض مضاجع امنهم ويؤثر سلبا على تطورهم وتنميتهم

رابعا: العرب لن يقيموا علاقات طبيعية مع اسرائيل.. او حتى يعبروا عن قبولهم بها ـ حتى لو توصل الفلسطينيون الى حل نهائى معها وحتى لو اعادت من أراضي الدول العربية ـ طالما انها (أي اسرائيل تصر على ان القدس عاصمتها وترفض اعادة الجزء الشرقى منها، والذى يوجد به المسجد الاقصى المبارك الى السيادة العربية، فالقدس ستبقى العقدة المستعصية فى طريق السلام الشامل اذا لم يتوصل الى حل لها يفك اسرها، فقبول اسرائيل من قبل العرب والمسلمين يتوقف على موقفها من القدس.

خامسا: ان العرب لن يقبلوا الاعتراف باسرائيل طالما انها متمسكة بنظرتها العنصرية وبتعاليها الحضارى، فاذا لم تتخل اسرائيل عن غطرستها العنصرية والنظرة المتعالية بزعم ان شعبها هو شعب الله المختار.. والتباهى بتفوقها الحضارى وتقدمها التكنولوجى، فان العرب لن يقبلوا اقامة علاقات طبيعية معها حتى لو برزت الاعتبارات السياسية اقامة علاقات دبلوماسية بينها وبين بعض الانظمة العربية.. فاذا لم تعبر اسرائيل عن رغبتها فى العيش بسلام مع العرب على قدم المساواة.. وتسخير امكاناتها وامكانات العرب جنبا الى جنب لخدمة السلام فى المنطقة فان العرب سيجدون صعوبة في تكييف اوضاعهم مع وجود اسرائيل التوسعية القوية المتغطرسة والعنصرية،

إن الاعتراف مالم ينبع من ارادة مشتركة تعكس مصالح مشتركة لايعدو كونه واجهة سياسية سرعان ماتنهار امام أي امتحان لجدارتها، إن الاعتراف لايمكن املاؤه من جانب واحد. كما ان السلام لايمكن فرضه من جانب واحد.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية